

الدرس الثاني (كتاب التوحيد) 2/1

أحمد القاضي

قل هذه سببلي ادعوك الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني. وسبحان الله وما انا من المشركين. قال الامام احمد العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته. قالوا وكيف تصلح - 00:00:00

يا ابا عبدالله قال ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره. قال الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد باب - 00:00:30

فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب وقول الله تعالى والذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:00:54

من شهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق - 00:01:22

ادخله الله الجنة على ما كان من العمل اخرج ولهمما في حديث عتبان فان الله حرم على النار من قال لا الله الا الله يبتغي بذلك وجه الله بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى الله وصحبه اجمعين. اما - 00:01:50

اما بعد فان الشيخ رحمة الله لما بين في مستهل كتابه حقيقة التوحيد وبيان معناه وان التوحيد يقوم على ركين عبادة الله ونبذ الشرك. اتبع ذلك بهذا الباب الذي به فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب. وهذا من حسن الترتيب فعلا. فانه بعد ان بين الحقيقة كان - 00:02:25

المناسبا ان يبين الاثر الذي يتربى على تحقيق التوحيد. فعقد هذا الباب وكلمة باب في الاصل آآ في الاصل ان الباب في اللغة المدخل. الباب في اللغة المدخل. والمراد به عند العلماء - 00:02:55

كن لجملة من العلم يكون تحته فصول ومسائل. فقد جرت عادة العلماء ان يجعلوا الاطار العام كتابا. ثم يجعلوا تحت الكتاب ابوابا. ثم تحت الباب فصولا ثم تحت الفصول مساء. ولا يقولن قائل هذا من الابتداع كلا. هذا من تقريب العلم. لا يأس به. لانه يسهل - 00:03:15

العلم ويقربه ويعين على حسن تصوره. فينبغي للانسان آآ ان ان يعرف المقاصد ويفرق بين الوسائل والمقاصد. فنبينا صلى الله عليه وسلم لم يقم يوما على المنبر ويقول ايها الناس اعلموا ان اركان - 00:03:46

الصلوة اربعة عشر او اقل او اكثر. وان واجباتها تسعة وسبع او نحو ذلك. وان السنن هكذا لا. هذه امور استتبطها العلماء بالتتبع والاستقراء ثم بوبوها ونظموها لكي يكون ذلك اه اسهل في التصور واقرب - 00:04:06

الى الادرارك. قال باب فضل التوحيد. وما يكفر من الذنوب. ما في هذه الترجمة تحتمل امررين اما ان تكون موصولة واما ان تكون مصدرية اذا قلنا موصولة يعني الذي اذا اعتبرناها موصولة يكون تقدير الكلام باب فضل - 00:04:26

والذى يكفره من الذنوب. او باب فضل التوحيد. والذى يكفره من الذنوب اذا قلنا انها مصدرية فتقدير الكلام هكذا. باب فضل التوحيد وتکثیره الذنوب باب فضل التوحيد وتکثیره الذنوب. وكلما المعنيين يعني حسن لكن الثاني احسن - 00:04:52

وهو ان يقال باب فضل التوحيد وتکفیره الذنوب. وما المقصود بقوله يکفر؟ الكفر هو والستر. ولهذا سمي الكافر كافرا. اتدرؤن لما كان الكافر كافرا؟ لانه يغطي فطرته احجبها عن الحق. فلذلك سمي الكافر كافرا - 00:05:22

لأنه يغطي فطرته ويحجبها عن سماع الحق ورؤية الحق فسمى لاجل ذلك كافرا ويسمى الفلاحون كفارا لغة طبعاً لأنهم يغطون البذور بالتراب. ولا زال في بعض البلاد من يسمى المكان محل الزرع يسمونه كفر كفر الشیخ كفر كذا لأنه محل -

00:05:48

اتخذ للزراعة فيلقون فيها البذور ثم يغطونها بالتراب. طيب اذا اراد الشیخ رحمة الله في هذا الباب ان يسوق جملة من النصوص المشوقة التي تدل على عظم فضل التوحيد واثره في تکفیر الذنوب -

00:06:18

السماء. قال الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم. اولئك لهم الامن وهم مهتدون. ما معنی امنوا؟ اي صدقوا بقلوبهم وانقادوا بجوارحهم. صدقوا بقلوبهم ونطقوا بالسنته وعملوا بجوارحهم. لأن حقيقة الایمان حقيقة مركبة من قول وعمل -

00:06:38

فليس الایمان قولًا فقط ولا عملاً فقط. بل لا بد من انضمام القول والعمل. هذا هو معتقد اهل السنة والجماعة في الایمان فيقولون

00:07:08

الایمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان. طيب اذا الذين امنوا ولم ما معنی يلبس اي يخلط لان الليس معناه خلط الشیء بالشیء. ولم يلبسوا ايمانهم قل الظلم في اللغة هو الانتقاد. كما قال الله عز وجل في قصة صاحب الجنتين قال كلتا -

00:07:34

فالجنتين اتت اكلها ولم تظلم منه شيئاً. لم تظلم يعني لم تنقص. فالظلم في اصل اللغة معناه الانتقاد النقص لكنه هنا يراد به الشرك بالله. كما فسره النبي صلى الله عليه وسلم فيما -

00:07:54

سيأتي طيب اين الخبر؟ اولئك المشار اليهم الى المؤمنين. اولئك لهم الامن ما الامن؟ يعني الطمأنينة والسكينة اولئك لهم الامن وهم مهتدون. مهتدون يعني موفقوں الى الاهتداء. وهو اصابة الحق وسلوكه. هذه الاية ايها الاخوة الكرام لما نزلت شق ذلك على الصحابة -

00:08:14

قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله واينا لم يظلم نفسه؟ يعني اذا كان شرط الامن والاهتداء الا يقع الانسان في الظلم فمن منا لا يظلم نفسه؟ فصحح لهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انه ليس -

00:08:49

في تعنون انه وفي لفظ ليس الذي تقصدون او كما قال الم تسمعوا قال انما هو الشرك. الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك -

00:09:09

ظلم عظيم. فطمأنهم النبي صلى الله عليه وسلم. ذلك انه تبادر الى اذهانهم. ان الامن والاهتداء لا يحصل لمن وقع منه ظلم. فيبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الظلم المقصود في هذه الاية هو الظلم المفسر في قول الله تعالى -

00:09:29

قال ان الشرك لظلم عظيم. فالذي يقع في الشرك يحرم من من الامن والاهتداء. فاطمئنت وتحرير المقام في هذا الباب او في هذا او تحرير الكلام في هذا المقام ان نقول ان الظلم ثلاثة انواع -

00:09:49

ظلم عظيم وهو الشرك بالله. الظلم العظيم وهو الشرك بالله. اذ لا ظلم اعظم واسرع من الشرك بالله عز وجل اذ هو وضع العبادة في غير موضعها. صرف العبادة لغير الله هذا هو اظلم الظلم. النوع الثاني من الظلم -

00:10:09

ظلم العباد بالتجني عليهم وخذ حقوقهم واموالهم والواقعة فيهم ونحو ذلك. فهذا ظلم العباد. النوع الثالث ظلم النفس. بان يظلم الانسان نفسه بمعصية الله. فيقع فيما حرم الله تعالى عليه ويعرض نفسه لعقوبة الله. فيكون ظالماً لنفسه -

00:10:29

تدلت هذه الاية على ان من سلم من الظلم العظيم حصل له اصل الامن واصل الاهتداء من سلم من الشرك وهو الظلم العظيم فقد حصل له اصل الامن واصل الاهتداء في الدنيا -

00:10:57

الاخيرة ومن سلم من الظلم العظيم ومن ظلم نفسه ومن ظلم الاخرين فانه يحصل له الامن التام والاهتداء التام فمن حمل سلم من الظلم مطلقاً حصل له الامن مطلقاً. والاهتداء مطلقاً -

00:11:17

ومن وقع منه نوع ظلم حصل له او نقص من امنه واهتدائه بقدر ما ظلم به نفسه. ولهذا قال ابن القيم رحمة الله فالمطلق للمطلق واللحصة لللحصة كيف المطلق للمطلق واللحصة لللحصة؟ يعني من سلم من الظلم مطلقاً تخلص من الظلم العظيم -

00:11:43

ومن ظلم نفسه ومن ظلم العباد فليبشر بالامن التام والاهتداء التام. ومن سلم من الظلم العظيم الذي هو الشرك لكن وقع منه ظلم لنفسه بمعصية الله والوقوع في الكبائر ووقع منه ظلم - 00:12:13

قل للعباد بالتعدي والعدوان عليهم فانه ينقص من امنه ومن اهتدائه بقدر مظلومته. لكنه كانوا قد حقق اصل الامن واصل الاهتداء. وبناء عليه فان من وحد الله سبحانه وتعالى فلا بد - 00:12:33

ان ينال الجنة. لكن هذا لا يمنع من ان يطاله نوع عذاب بسبب وقوعه في الكبائر او المظالم التي تقع للناس. وبهذا تلتئم الادلة ولا تتعارض اذا هذه الاية مناسبة جدا لهذا الباب. اذ انها تدل على فضل توحيد الله. فمن سلم - 00:12:53

من الشرك ووحد الله عز وجل فانه يحصل له الامن والاهتداء. هذا وجده مناسبة الاية لهذا الباب. وهي تفيد فوائد عظيمة اعظمها فضل التوحيد. فضل التوحيد وثمرته. اذ ان التوحيد هو الطريق الى الامن - 00:13:22

والاهتداء وحسبيك بهذين الوصفين. في الدنيا والآخرة ليس في في الآخرة فقط حتى في الدنيا. فان من وحد الله عز وجل اجتمع هم وازالت الغشاوة عن عينيه والوقر عن اذنيه والاكنة عن عن قلبه وابصر الامور - 00:13:42

انظر كما هي ومن وقع منه ظلم آآ بالشرك بالله عز وجل فانه والعياذ بالله يفقد جميع وسائل الاستقبال. كما قال الله عز وجل ولقد ذرنا لجهنم كثيرا من الجن والانس. لهم قلوب لا يفهون - 00:14:02

بها ولهم اعين لا يبصرون بها. ولهم اذان لا يسمعون بها. اولئك كالانعام. بل هم اضل. اولئك هم الغافلون قالت جميع منافذ الاستقبال عندهم فلا يسمعون ولا يبصرون ولا يفهون عياذا بالله. ومن سلم من هذه العظيمة لكن - 00:14:22

بالذنوب والمعاصي وتلوث بالكبار فانه يصيغ رشاش من هذا من هذا الذنب يغشى على عينيه وعلى اذنيه وعلى قلبه فلا يبلغ مبلغ المؤمن الرائق الایمان الصافي العقيدة اه ايضا مما نستفيد من هذه الاية ان الشرك سبب لحصول الضلال - 00:14:42

والخوف لانه اذا كان الایمان سبب لحصول الامن والاهتداء فظده الشرك سبب لحصول لماذا؟ الخوف المنافي للایمان والضلال المنافي للاهتداء. ونستفيد من هذه الاية ايضا ان الشرك لا يغفره الله - 00:15:12

ان الشرك لا يغفره الله. لان شرط الاية ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يعني بشك. اذا من لبس ايمانه بشرك فلا ولا كرامة فلا يغفر الله ذلك الشرك. ثم بعد ذلك ساق حديثا عظيما جليلا من اصول الدين وهو حديث عبادة - 00:15:35

وعبادة ابن الصامت الخزرجي رضي الله عنه كان احد النقباء ليلة العقبة كان احد قباء وقد توفي رحمه الله ورضي عنه سنة اربع وثلاثين للهجرة وقيل انه توفي في خلافة معاوية - 00:15:55

اه توفي عن اثنتين وسبعين سنة. وكان من بعنه النبي صلى الله عليه وسلم بكتبه الى ملوك الارض فارسله الى المقوقص عظيم القبط. اه يقول عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد - 00:16:15

من اداة شرط او اسمه شرط فانظر الشرط وانظر جزاءه. من شهد وما معنى شهد يعني اقر واعترف واعتقد بقلبه ونطق بلسانه. لابد من الامر من افتقاد القلب والنطق باللسان كما قال الله عز وجل الا من شهد بالحق وهم يعلمون. فلا تكون الشهادة شهادة الا مصحوبة بالعلم. الا من - 00:16:35

اذا بالحق وهم يعلمون. فالجملة حالية لابد من العلم بالقلب الموافق للتلفظ والنطق. من شهد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. الله اكبر. هذه اعظم شهادة. في اعظم مشهود به - 00:17:05

لا الله الا الله. وقد تقدم معناها اه كثيرا. فمعنى لا الله الا الله اي لا معبود بحق الا هذا معنى لا الله الا الله. وذلك ان كلمة الله معناها مأولة كما نقول. فراش - 00:17:25

اه مفروش كتاب اي مكتوب. غراس اي مغروس. فالله على وزن مفعول فعال على وزن مفعول لا اعلى وزن فاعل كما ادعى ذلك بعض المتكلمين وقالوا معنى الله يعني الله اي القادر على الاختراع ففسروا الالوهية - 00:17:45

هي في الربوبية فسروا الالوهية بالربوبية. ويا سبحان الله كيف كان ابو جهل وقبيله من مشركين اعرف من هؤلاء بلا الله الا الله. ذلك ان ابا جهل ومشركي العرب جميعا مقررين بربوبية الله وانه الخالق - 00:18:05

الرازق المالك المدبر وانما كانوا ينazuون في ماذا؟ في الوهية الله وعبادته. فهم على دراية بمعنى الله. وان الله اي المأولف. اي الذي تأله القلوب محبة وتعظيمها. الذي تأله القلوب. ما معنى - 00:18:25

له اي تنجذب اليه القلوب محبة وتعظيمها. هذا الانجذاب معشر طلبة العلم يجب ان يقوم في القلب يحقق الانسان عبوديته لله اذا وجدت في قلبك يعني نبطا وجاذبية الى مولاك حبا - 00:18:45

خوفا ورجاء فانت موحد. واذا فقد الانسان هذه المعانى فقلبه ميت متibus خشب يحتاج الى آآ يعني اسعاف يحتاج الى آآ يعني ان يمد بماذا الایمان ليحيى. من شهد ان لا الله - 00:19:05

لا الله الا الله وحده كلمة تأكيد للاثبات. لا شريك له تأكيد للنفي. ذلك لأن كلمة التوحيد لا الله الا الله تضمنت نفيا واثباتا. لا الله نفي. الا الله اثبات - 00:19:25

فكلمة واحدة تأكيد للاثبات. وكلمة لا شريك له تأكيد للنفي. هذه الخصلة الاولى وان يعني وشهد ان على تقدير حذف العامل شهد. وان محمدا عبده ورسوله جمع له بين هذين الوصفين الذين يقطعن الطريق على اهل الافراط والتفريط. فقوله عبد - 00:19:45
يقطع الطريق على اهل الغلو والافراط الذين رفعوا النبي صلى الله عليه وسلم فوق منزلته ووصفوه بما لا ينفي الا لله عز وجل. ولهذا قال لا تطروني كما اطروت النصارى ابن مريم انما انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله - 00:20:15

فقولنا عبد الله هذا في الحقيقة آآ انزال للنبي صلى الله عليه وسلم للمنزلة التي انزله الله تعالى اياه. والحقيقة ان الوصف بالعبودية كرامة وشرف للموصوف بها. ولذا نجد ان ربنا سبحانه وبحمده - 00:20:35

وصف نبيه بالعبودية في اشرف احواله. وصفه بالعبودية حال تنزيل القرآن. فقال تبارك الذي نزل الفرقان على عبد وصفه بالعبودية في اشرف ليلة مرت به وهي ليلة الاسراء والمعراج سبحان - 00:20:55

الذى اسرى بعده. وصفه بالعبودية في اشرف وظيفة يقوم بها بشر. وهي الدعوة الى الله عز وجل وانه لما قام عبد الله يدعو. ونحو ذلك من المقامات الشريفة. اذا العبودية شرف للمتصف - 00:21:15

فيها من العباد واما زادني شرفا وتيها وكتد باختصاصي اطا الثريا دخولي تحت قولك يا عبادي وان صيرت احمسا لنبيك. واما وصفه بالرسالة فانه رد على اهل الجفاء. الذين نالوا من ربنا صلى الله عليه وسلم ولم - 00:21:35

يقدر قدره فهو رسول من عند الله عز وجل. ويا لها من منقبة ان يصطفى الله تعالى هذا بشر هذا الادمي ليكون مهبط وحيه ومستودعا لرسالاته. هذه منزلة عظيمة جدا. الله يصطفى من الملائكة رسلا - 00:21:55

ومن الناس الله اعلم حيث يجعل رسالته. اهم يقسمون رحمة ربك؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا اذا ينفي دوما ان نصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذين الوصفين عبده ورسوله وهذا ابلغ من ان نقول - 00:22:15

نبيه نبيه ورسوله فلنلقي عبده ورسوله - 00:22:35